

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة

### الإسراء | من الآية 401 إلى 401

عبدالرحمن العجلان

اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا امسكتم اذا امسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا حينما طلبت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:00

امورا طلبوها منه ان يجعل لهم جبل الصفا ذهبا وان يزدح عنهم الجبال وان يجري فيها الانهار ليزرعوا وليتتوسعوا قال الله جل وعلا 00:00:36 قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين طلبوها

وطلبووا والله جل وعلا لا يعجزه شيء انا امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولكنه جل وعلا اراد ان يبين الانسان من وفقه الله 00:01:22 جل وعلا وهذا هو ارشده للصواب

قل لو انتم تملكون خزائن ربى لو ملكتم خزائن ربى العظيمة الواسعة الكثيرة خزائن الرحمة لو كان ذلك عندكم بخلتم ولم تعطوا 00:02:03 الناس اذا امسكتم خشية الانفاق امسكتم ولم تعطوا شيئا

خشية ان تنفقوا منه فينقص ويض محل وخرائب الله جل وعلا لا تنقص ولا تعثروا فيها النفة فلو كان عندكم ما لا ينقص ابدا امسكتم 00:02:48 وكان الانسان فاتورة بطبيعة الانسان البخل

والشح والتقدير من وفقه الله للصواب يقول جل وعلا ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا اذا مسه الخير منوعا الا المصلين 00:03:27 الشح والتقدير والبخل من طبيعة الانسان الا

من هداه الله ووفقه والله جل وعلا قال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والله جل وعلا في هذه الاية الكريمة يبين شح 00:04:08 الانسان وبخله وامساكه عن الانفاق ولو ان عنده شيء لا يض محل ولا يقضي ولا ينتهي

لو كان عنده خزائن الله امسك وذلك ان من طبيعة الانسان البخل والشح والتقدير والله جل وعلا عنده الخير العظيم ويعطي ما شاء 00:04:53 ولا ينقص ابدا وقد ثبت في الصحيحين

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يد الله ملأى لا يغطيها نفقة الليل والنهار ارأيت ما انفق منذ خلق السماوات والارض فانه لم يغطي ما 00:05:24 في يمينه لم ينقص

ويقول الله جل وعلا ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فاسألبني اذ جاءهم وقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا 00:05:51 قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائرنا

وانني لاظنك يا فرعون مثبورا واراد ان يستفزهم من الارض فارقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا 00:06:21 جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا بمناسبة ما اعطي الله جل وعلا

موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام من الايات العظام في هذه السورة المكية التي فيها الدعوة الى توحيد الله جل وعلا 00:06:55 وتبصيت الرسالة واثبات البعث والحساب نعم تقدم قليل قبل قليل

والايات في طلب قريش من النبي صلى الله عليه وسلم امورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى اخر الايات 00:07:32 يقول الله جل وعلا فقد اعطينا موسى

ايات عظيمة واضحة بينة اجراها الله جل وعلا على يديه لاقامة الحجة على فرعون وقومه ومع ذلك لم يستجيبوا ولم يؤمنوا ولم

يصدقوا موسى عليه الصلاة والسلام فاستأصلهم الله جل وعلا في العذاب - 00:07:59

وقومك يا محمد ان اعطيتكم الايات التي طلبوها ثم لم يؤمنوا وهذا شيء محقق لأن من لم يؤمن بالقرآن لن يؤمن بغيره من الايات  
فانه لا بقاء لهم بعد ذلك - 00:08:49

والايات والآيات منها لا يزيد الظالمين الا ظللا ومن اراد الحق وقد وجد ما يكفي ويشفى ومن اراد التعتن والآيات اذا قل ايه بس ثم  
اعطيت فانه لا بقاء للامة بعد ذلك اذا كفرت - 00:09:25

وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بان عدم اعطاء الآيات لهم وطلبوها خير لأنهم لو اعطوا فلن يؤمنوا كما لم يؤمن فرعون ولو  
اعطوا فلم يؤمنوا فسيستأصلوا والنبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:09

لا يرغب في استئصال امته والله جل وعلا اراد لهذه الامة البقاء الى ان يرث الارض ومن عليها وفي ذلك انذار وتخويف لکفار قريش  
لأننا ان اعطيتكم ما طلبتم فلن تؤمنوا - 00:10:42

استأصلناكم بالعذاب كما استأصلنا فرعون وقومه اعطوا من الآيات الدالة على صدق موسى عليه السلام فلم يؤمنوا استأصلهم الله  
جل وعلا بالغرق يقول تعالى ولقد اتينا موسى موطننا للقسم وقد حرب تحقيق - 00:11:11

واتينا بمعنى اعطيتكم موسى عليه السلام تسع آيات كل واحدة تدل دالة واضحة على صدقه عليه الصلاة والسلام ما هذه التسع اتفق  
على سبع منها وهي اليد والعصا والطوفان والجراد - 00:11:51

والقمل والضفادع سبع آيات واثنتان اختلف المفسرون رحهم الله فيها ما هي الاخذ بالسنين ونقص من التمرات ام هي المسمخ  
والطمس ويقلب المال بأمر الله جل وعلا حجر او الرجل والمرأة في الفراش - 00:12:33

وينقلبان حجرين ام هي خلق البحر كم هي نوع الماء من الحجر بعيون متعددة كم هي ازال المن والسلوى والاقرب والله اعلم انها  
الاخذ بالسنين ونقص في التمرات لأن هذه التي حصلت - 00:13:24

لقوم فرعون واما خلق البحر وكان لي اغراق فرعون نهاية امره والتضليل بالغمam وازال المن والسلوى هذا بعد هلاك فرعون كان  
لبني اسرائيل وكذلك تفجر العيون من الحجر الصغير عيون الماء من الحجر الصغير - 00:14:07

هذه كانت لبني اسرائيل لما كانوا في التيه بعدها وفي فرعون واهلاكه ولقد اتينا موسى تسع آيات قيل ان هذه الآيات هي هذه  
المذكورة وقيل غير ذلك عن صفوان ابن عسار المرادي رضي الله عنه - 00:14:40

قال قال يهودي لصاحبته اذهب بنا الى هذا النبي حتى نسألة عن هذه الآيات ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات وقال لا تقل له النبي فانه  
لو سمعك لصارت له اربع عيون - 00:15:16

اربعة اعين مسألة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئاً هذه الآيات عن التشريع الذي اتفقت عليه الشرائع السماوية  
كلها لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقو ولا تزنوا - 00:15:37

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسخروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقهروا محسنة لو قال لا  
تغروا من الزحف شك - 00:16:10

وانتم يا يهود عليكم خاصة لا تدعوا في السبت التاسعة وقبل بديه ورجليه وقالنا نشهد انكنبي قال فما يمنعكم ان تتبعاني قال لان  
داوود عليه السلام دعا الا يزال من ذريتهنبي وانا نخشي ان اسلمنا ان تقتلنا يهود - 00:16:31

هذا الحديث مروي على ان هذه التسع هي هذه التي وردت في الشرائع السماوية كلها اتفقت عليه مما اتفقت عليه الشرائع ولكن  
القول الاول انها العلامات الدالة على صدق موسى عليه الصلاة والسلام - 00:17:02

اقرب والله اعلم تسع آيات بينات اسألبني اسرائيل اذ جاءهم وقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا يقول الله جل وعلا  
فاسأل يا محمدبني اسرائيل والمراد بخياربني اسرائيل ممن اسلم - 00:17:26

وابع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا صدقوه وهم مصدقون بذلك كان ذلك حجة على کفار قريش واسألبني اسرائيل اذ جاءهم  
موسى عليه السلام وقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا - 00:18:05

لما عجز فرعون عن رد ما جاء به موسى عليه السلام وعن ان يأتي بمثل ما جاء به قال له اظنك مسحور اصبت بسحر فاختل عقلك ويصح ان يكون مسحور كما قال المفسرون - [00:18:44](#)

بمعنى ساحر اظنك يا موسى ساحرا يسحر الناس بهذه الآيات التي لا حقيقة لها رد عليه موسى عليه السلام بقوله قال اي موسى عليه السلام لقد علمت يا فرعون في الحقيقة نفسك - [00:19:22](#)

وقل لك وانت متيقن ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض هذه الآيات جاعت من عند الله وليس من عندي وانت تعرف ذلك في حقيقة نفسك انت تعرف ذلك في حقيقة نفسك - [00:19:52](#)

لأنه كما قال الله جل وعلا وجدوا بها واستيقننها انفسهم ظلما وعلوا اظهروا الجحود وهم متيقنون متيقنون انها من عند الله وانما الذي حملهم على ذلك الظلم والتكبر في الارض - [00:20:21](#)

لأنه فكبر اللعين تكبرا عظيما حينما قال ما علمت لكم من الله غيري والا فهو عارف بوجود الله جل وعلا ولهذا قال ابن لي صرحا لعلي اطلعوا الى الله موسى - [00:20:53](#)

وخشى ان يعتقد الناس علو الله جل وعلا وانه فوق قال واني لاظنه كاذبا معترض بوجود الله جل وعلا ولكنه انكر قال لقد علمت يا فرعون الخطاب لفرعون ما انزل هؤلاء الآيات - [00:21:21](#)

الا رب السماوات والارض. الرب الاعلى الرب الحقيقي جل وعلا رب الجميع رب السماوات والارض ومن فيهن الا رب السماوات والارض بصائر اي ايات مبصرة واضحة بينة لا شك فيها - [00:21:56](#)

وليتبصر الناس بها الحق يستظهر الحق بهذه الآيات بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا جاء بلفظ الظن على غرار ما سبق والا فظنوا فرعون حجز ولا حقيقة له وليس بصحيح - [00:22:25](#)

لأن الآيات واضحة وهو يعرف اللعين بان موسى عليه السلام ليس مسحورا ولا ساحرا وجاء ظن موسى وهو حقيقة على شكل الظن السابق على شكل الادعاء السابق جاء الجواب واني لاظنك يا فرعون - [00:22:57](#)

مجبرة وهذا ظن يقين وهو مجبر بمعنى مخذول مبعد عن رحمة الله او بمعنى هالك وكلها حق وهو هالك وملعون مبعد عن رحمة الله ومخذول واني لاظنك يا فرعون مثبورا - [00:23:31](#)

لما انقطعت حجة اللعين ولم يجد ما يجاوب به موسى عليه السلام اراد ان يتسلط بالقوة ما بقي لديه حيلة الا القوة التسلق ظلما وعدوانا فاستعجل العذاب على نفسه لانه اراد ان يقضي - [00:24:02](#)

على موسى ومن امن به فعجل الله جل وعلا القضاء عليه واراد ان يستفزهم من الارض يستفزهم يزعجهم ويضايقهم من الارض هل من العرب كلها يريد ان يقضي عليهم بالقتل - [00:24:41](#)

قيل هذا او من ارض مصر يستفزهم يخرجهم من الارض يخرجهم واراد ان يستفزهم من الارض اما بالقضاء عليهم والاهلاك او بالاخراج من بلاده وخرج موسى عليه السلام - [00:25:17](#)

من ارض مصر بامر الله جل وعلا له خرج بهم متوجه واتجه بهم الى جهة البحر بامر الله فلما صوب موسى من البحر التفت من معه فرأوا ان فرعون وقومه قد لحقوا بهم - [00:25:53](#)

وقالوا كما قال الله جل وعلا عنهم انا لمدركون البحر امامنا والعدو خلفنا اين المنفذ وقال موسى عليه الصلاة والسلام الواثق بربه وامرء المؤمن بالله كليم الرحمن صلوات الله وسلامه عليه - [00:26:33](#)

لن ندرك ان معى ربي سيهدين من حيث الحواس محسوسة البحر وصلوا اليه والعدو خلفه فلا يستطيعون المنفذ لا يمينا ولا شمالا ولا امام ولا خلف الا بامر الله جل وعلا - [00:27:07](#)

موسى يقول كلاما معنى ربي نحن سرنا بامر الله جل وعلا يهدينا صباح السبيل يهدينا الطريق المستقيم يقول الله جل وعلا واراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه انتهى امره - [00:27:36](#)

واغرقناه ومن معه جمیعا كلهم بامر الله جل وعلا اوحى الله جل وعلا الى موسى عليه السلام ان يضرب بعصاك البحر عصى كما اخبر

الله جل وعلا عن موسى لما سأله عنها قال هي عصايا اتوأك عليها واهش بها على غنمي عصا غنم - 00:28:09

حتى وليست عصا ابل متينة ضخمة؟ لا واهش بها على غنمي هذه العصا فنضرب بعصاك البحر وكان كل فرد كالطود العظيم. الله اكبر في البحر اثنى عشر طريقة يابسة لا دحظ فيها ولا ماء - 00:28:36

بامر الله جل وعلا وصار البحر كالزجاج بامر الله بين الطرق ينظر بعضهم الى بعض وعبر موسى ومن معه فالتفت الى قومه فقال انظروا انفلق لي البحر بادئي فلما خرج - 00:29:06

موسى ومن معه كلهم من البحر ودخل فرعون ومن معه كلهم في البحر صاروا اولهم لم يخرج واخرهم قد دخل البحر امر الله جل وعلا البحر فانطريق عليهم فهند ذلك قال اللعين - 00:29:43

امنت انه لا الله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال الله جل وعلا له الان وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين الان لا ينفع اليامان لان الانسان في دار المهمة - 00:30:07

في دار الدنيا تنفعه التوبة ما لم يغرغره من رحمة الله جل وعلا بعباده فاذا بلغت الروح الحلقوم لا ينفع نفسها ايمانها لم تكن امنت من قبل. الايمان الذي يوجد - 00:30:31

عند الغرفة يقول الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الى ان قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار - 00:30:53

لا نصيب لهم في التوبة الذي يتوب عندما يرى الملائكة بقبض روحه عندما يعاين عندما يحضره الموت لا تنفع التوبة الصنف الثاني الذي مات على كفره يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل - 00:31:19

انه يقول لو رأيتني وانا الطين والغرينة في فرعون خشية ان تدركه رحمة الله جل وعلا وذلك لبغض جبريل عليه السلام لفرعون اللعين اما هذا موسى ومن امن به وخشى ان تدركه رحمة الله لما - 00:31:56

قال امنت انه لا الله الا الذي امنت به بنو اسرائيل لان جبريل عليه السلام لا يعلم ما في علم الله هل تدركه الرحمة او لا والله جل وعلا يعلم ازا انه لا يستحق الرحمة - 00:32:30

يقول الله جل وعلا واغرقناهم ومن معه جميعا. ما تخلف منهم احد وما بقي احد واما نجاته في قوله جل وعلا فاليلوم ننجيك ببدنك يعني يبقى جسمه بقي جسمه لم يذهب في البحر - 00:32:54

وذلك والله اعلم ليؤمن ويصدق بنو اسرائيل لان هذا هو فرعون الذي غرق هو فرعون الذي اذاهم لان الفراعنة كثير ان كل من ملك مصر في السابق يسمى فرعون وكان بنو اسرائيل - 00:33:18

بتعاظمه فرعون وسلطه عليهم وجبروته وعناده وغطرسته عليهم وتكبره يظنون انه لا يستطيعه احد لا يستطيعه الموت لا يموت ولا يغرق انه قال انا ربكم الاعلى الله جل وعلا ابقة ببدنه اية - 00:33:45

علامة على قدرته سبحانه وتعالى وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض جعل الله جل وعلا ومساكن وقصورا فرعون وقومه في بني اسرائيل جعلها الله جل وعلا لهم تفضلا منه واحسان - 00:34:10

وقلنا من بعده بعد اغراقه وقومه لبني اسرائيل اسكنوا الارض ارض مصر وارض الشام وما بينهما استمتعوا بها في الدنيا فاذا جاء وعد الاخرة جاءت القيامة يوم القيمة جئنا بكم - 00:34:45

جئنا بكم جميعا كلكم ولا فيف الجمع الكثير من اصناف شتى يعني جئنا بكم جميعا انتم والفراعنة وغيرهم ويكون العرض والحساب هناك جئنا بكم بهذه اية عظيمة من اياته تعالى - 00:35:15

يقصها على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويقول له اسأل بنى اسرائيل يصدقوك فيما تقول ما حصل اللوحات منه استحال من اعزازه ونصره لا ولبياه والمؤمنين به وخذلانه جل وعلا - 00:36:02

لاعدائه ومن اعرض عن طاعته وانه جل وعلا لا يعجزه شيء هنا يقال ان هذا قوي متسلط لا يقدر الله عليه تعالى الله والله جل وعلا يمهد للظالم ولا يهمله - 00:36:34

يمهل له ثم يأخذه اخذ عزيز مقتدر وهو جل وعلا لا يستعجل لانه لا يفوته شيء طبيعة ابن ادم يحب الاستعجال اذا اراد الانتقام او اراد العطاء او اراد الظر والنفع - 00:36:59

يخشى ان يفوته هذا الامر واما الله جل وعلا فلا يفوته شيء يمهد ولا يضيع لا يضيع هذا الشيء منه او يفلت او يسلم او ينجو وهو لا يريده ذلك - 00:37:23

او يهلك وهو لا يريده هلاكه بل الكل بين يديه وفي قبضته تعالى وبهذه الآيات وعبرة للجميع وبشارة لا ولیاء الله جل وعلا لان الله ناصرهم لا محالة كما قال الله جل وعلا انا لننصر رسالنا والذين امنوا في الحياة الدنيا - 00:37:48

ويوم يقوم الاشهاد وفيها تهديد ووعيد لمن اعرض عن طاعة الله وكفر به وكذب رساله لان الله جل وعلا له بالمرصاد والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:38:24

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:38:48